إعلان اتفاقيتي بحرة وحدَّه وأبعاده السياسية

في مبايعة الملك عبد العزيز بالمُلك في مكة المكرمة

(١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)

إعداد

أ. د. سعيد بن عمر آل عمر

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر . جامعة الملك فيصل

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

ملخص البحث

يناقش هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوع الأبعاد السياسية لإعلان اتفاقيتي بحره وحدِّه الحدوديتين الموقعة بين مكة وجدة في أم القرون قرب بحره سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م بين الملك عبدالعزيز من جهة وبين الأردن والعراق من جهة أخرى أثناء حصار جدة والذي وقعته بالنيابة عنهما بريطانيا عندما كان البلدين تحت الانتداب البريطاني مع مفوضين من حكومة البلدين . فبالرغم أن هاتين الاتفاقيتين حدوديتين في الأساس . إلا أنهما انعكست بضلالها على القضية الساخنة في الحجاز . وهو حصار الشريف علي إبن الحسين وحكومته في جدة . وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة . فما أن أنفض المجتمعون بعد التوقيع على الاتفاقيتين حتى حرص الملك عبدالعزيز على إعلانها على الملا ليتم تناقل أخبارها . فكان لإعلان هاتين الاتفاقيتين الموقعة في يومين متتالين ١٤- ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ الموافق ١- ٢ نوفمبر ١٩٢٥م . دوره المؤثر على الشريف علي والبقية الباقية التي كانت تؤيده . عندما أصابهم الخور وأضطر الشريف علي خلال شهر من الإعلان إلى طلب الصلح والتنازل عن حكم الحجاز والمغادرة إلى العراق . وهو ما كان يسعى الملك عبدالعزيز إلى تحقيقه عند ذلك طلب أعيان الحجاز من الملك عبدالعزيز بعد دخوله جده . أن يعطيهم الحرية للتشاور فيما بينهم، لتقرير مصير الحجاز والأماكن المقدسة ، وليقرروا هم مصير بلادهم . فأجابهم سلطان نجد لطلبهم وفاءً بوعده في حرية تامة . وأمام رغبة أهل الحجاز الجامحة للوحدة وللخروج بالبلاد من موقف الحرب، وبعد أن عاشروا الملك عبدالعزيز وأحتكوا به عن قرب، بعيداً عن

الدعاية والإعلام المضاد، أقبلوا ولسان حالهم يقول نحن أهل مكة أدرى بشعابها . ونحن أهل الأماكن المقدسة، ونعيش بين ظهرانيها وهذا هو المؤمن المؤتمن على الأماكن المقدسة وأبنائها، الرافع للواء تطبيق الشريعة الإسلامية قولاً وعمل، وأجمعوا رأيهم الأعيان . وهم نخبة من أعيان جدة قدرتهم بعض المصادر بعشرون شخصية وثلاثون آخرون من أعيان مكة . أجمعوا على البيعة للملك عبدالعزيز ملك على العرش وراعياً للأماكن المقدسة في بيعة خاصة وقبل (رحمه الله) البيعة . ثم كانت البيعة العامة عند البيت العتيق بمكة المكرمة، بيعة بالملك وبيعة بتحمل مسؤولية صون ورعاية الأماكن المقدسة وأم القرى مكة المكرمة . ليصبح لقب المؤسس بعد تلك البيعة سلطان نجد وملك الحجاز وملحقاتها . ومنّ الله سبحانه وتعالى على هذه البلاد بالخيرات بإكتشاف النفط فغدت مكة المكرمة والمدينة المنورة بما فيها الأماكن المقدسة محل عناية قادة هذه البلاد منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عمراناً، توسعة وتطويراً، لتصبح مفخرة لكل من ينتمي إلى هذه البلاد .

كانت موقعة تربة سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م بداية، لتدهور العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين إلى أدنى مستوى لها .[١] وذلك على أثر توسع نفوذ ابن سعود ناحية الجنوب، حيث اتجه بعض مشايخ بيشه سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، إلى الملك عبد العزيز معلنين ولاءهم وطاعتهم له، ورغبتهم بالانضمام تحت حكمه، وطلبوا منه أن يبعث معهم أميراً وقاضياً فاستجاب

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٤٥ .

لهم .[1] ثم أرسل الملك عبد العزيز إلى بيشة جيش لتثبيت الأوضاع هناك، ومنها تقدم جيشه جنوباً إلى أبها حاضرة عسير، بهدف ضمها حيث استسلم أمير عسير حسن بن علي آل عايض سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢. م .[2] ولم يرق ماحدث لشريف مكة، وزاد الأمر سوءاً، عندما منع الشريف حسين بن علي أهل نجد من الحج عام ١٣٤. هـ/١٩٢١م. عندها قدم الملك عبد العزيز، شكوى إلى السيد برسي كوكس Sir Percy Cox، حيث استجاب وسمح ملك الحجاز حسين بن علي تحت ضغط بريطانيا بأداء فريضة الحج في العام التالي . غير أن الحسين فرض حداً على عدد من يقدم من حجاج نجد . فتقدم الملك عبدالعزيز بشكوى ثانية، إلى بريطانيا في عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، مطالباً فيها زيادة الأعداد التي يسمح لها بأداء فريضة الحج، لكن الشريف حسين وضع شرطاً للزيادة، وأصر على أنه لن يسمح بأي زيادة في الأعداد إلا إذا تخلى الملك عبدالعزيز عن عدة بلدان، منها الجوف ورنيه وبيشة وتربة والخرمة على الحدود النجدية، بالإضافة إلى منطقة عسير .[3]

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا تقدم الملك عبدالعزيز بشكاويه تلك إلى البريطانيين ؟

---

(١) صالح بن عون الغامدي ، بيشة دراسة تاريخية شاملة ، مكتبة الحكمي ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص٥٦ وانظر كذلك محمد عبدالله آل عمرو ، (التعليم الحديث في بيشة في عهد الملك عبد العزيز ١٣٥٤هـ- ١٣٧٣هـ) ، بحث منشور في مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الثلاثون ، ١٤٢٥هـ ، ص٤١

(٣) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٤٣١ ٠ كذلك انظر محمد بن عبدالله آل زلفه ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٣٥- ٣٧ ٠

(٣) خالد بن ثنيان آل سعود ، العلاقات السعودية البريطانية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٨م ، ص٧٦ ٠ انظر كذلك فتوح الخترش ، الحرب الحجازية النجدية ، ١٩٢٤- ١٩٢٥م ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد السادس والعشرون ، السنة السابعة ، ص٤٢ ٠

لاشك في أن الملك عبدالعزيز كان يدرك مدى الحظوة التي يتمتع بها الشريف حسين من قبل بريطانيا منذ أن تعاون مع الحلفاء، وأعلن الثورة العربية على العثمانيين . كما أن ابنيه عبدالله وفيصل في الأردن والعراق، كانا يحظيان بنفس الرعاية، وكانت بلديهما تحت مظلة الحماية البريطانية منذ أن حكما فيها، وقد نصبا أساساً من قبل الإنجليز أنفسهم . كما أن الملك عبدالعزيز، أراد أن يهيئ الأمور لما يخطط له، وهو ضم الحجاز وإنهاء الوجود الهاشمي فيها، لكي يضمن الحياد البريطاني في قضية يعتبرها قضية إسلامية، لذلك وضعهم في صورة خلافه مع ملك الحجاز، وكشف لهم عناد الشريف حسين، وبأنه ليس السياسي المحاور، الذي دائماً كان يراهن عليه البريطانيون والذين هم بدورهم ضاقوا ذرعاً من كثرة مطالبه غير الواقعية في أغلبها، وأصبح الفتور في العلاقات مع حليف الأمس سيد الموقف، لاسيما وأن الشريف حسين كان له دور كبير في إفشال مؤتمر الكويت الخاص بالحدود .[1] لذلك نجح الملك عبدالعزيز في إبعاد الشريف حسين عن بؤرة اهتمام الإنجليز ودفاعهم عنه .

وفي عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٣م، بدا واضحاً أن مواجهة عسكرية بين الشريف حسين والملك عبدالعزيز باتت وشيكة، بعد أن فشل مؤتمر الكويت في حل الخلافات بين الطرفين . وبدا واضحاً أن الملك عبدالعزيز قد قرر

(١) عبدالله بن محمد الشهيل ، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ، دار الوطن للنشر والإعلام ، الرياض ، د.ت ، ص١٣٢ . للمزيد عن مسألة الحدود وأزمتها والحدود الشرقية تحديداً، انظر J.B.Kelly, Eastern Arabian Frontiers. London ١٩٦٤. ولأكثر تفصيلاً عن مؤتمر الكويت ، انظر موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود ، الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ، تهامة للنشر ، جدة ، ١٩٨٢م ، ص١٤٢- ١٤٥ .

الزحف نحو الحجاز، بعد أن قام الشريف حسين بمحاولة يائسة لاستعادة السيطرة على تربة والخرمة، وبسبب محاولاته المستمرة لاستعادة نفوذه على القبائل التي قبلت الانضمام للملك عبدالعزيز ولقيوده المفروضة على أعداد الحجاج القادمين من نجد .[(١)]

وكان الشريف حسين قد ارتكب عدة أخطاء سياسية جسيمة، واهماً أن الحلفاء بما فيهم بريطانيا الذين حقق مأربهم، بإعلان الثورة العربية، لطرد الأتراك من الوطن العربي سيوافقونه عليها، حيث أعلن نفسه في بادئ الأمر ملكاً على العرب، بينما هم يرونه ملكاً على الحجاز دون غيرها، ولم يكتف بذلك، بل إنه أثناء زيارته إلى عَمَّان، في جمادى الثانية ١٣٤٣هـ الموافق كانون الثاني ١٩٢٤م، وأثناء استقباله من قبل حشد كبير من القبائل العربية، وعدد كبير من السوريين والفلسطينيين، نودي بالملك حسين خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، على إثر إلغاء الكماليين الأتراك للخلافة، وطرد الخليفة العثماني والأسرة الحاكمة من تركيا .[(٢)]

اما الحياة السياسية والاقتصادية والأمنية في الحجاز، فلم تكن كما يتمنى العرب والمسلمون حجاج بيت الله الحرام والمعتمرون، منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي، وقد جسدها أمير الشعراء أحمد شوقي، في إحدى قصائده، التي بعثها للسلطان العثماني سنة

(١) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٧٦ . كذلك انظر موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود ، المصدر السابق ، ص١٤٢- ١٤٥ .

(٢) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٣٢٤- ٣٢٦ .

١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، اخترنا منها هذه الأبيات :[١] والتي قيلت قبل أن يتولى الشريف حسين السلطة في الحجاز :

"ضج الحجاز وضج البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الأمم
أهين فيها ضيوف الله واضطهدوا إن أنت لم تنتقم فالله منتقم
أفي الضحى – وعيون الجند ناظرة تسبى النساء ويوذى الأهل والحشم ؟
ويسفك الدم في أرض مقدسة وتستباح بها الأعراض والحرم ؟
يد الشريف على أيدي الولاة علت ونعله دون ركن البيت تستلم"

إلى أن قال :

" لاترج فيها وقاراً للرسول فما بين البغاة وبين المصطفى رحم "

في ضوء ما تقدم، كان الوقت ملائماً للملك عبدالعزيز للزحف نحو الحجاز قبل أن يستفحل أمر الشريف، الذي نصب نفسه خليفة على المسلمين . وهيأ ابن سعود الأمر في غرة ذي القعدة ١٣٤٣هـ الموافق مايو ١٩٢٤م، بعقد اجتماع للإخوان للبحث في أمر الحج، فأجمعوا رأيهم على التحرك نحو الحجاز، بعد أن خطب فيهم الملك عبدالعزيز قائلاً :[٢]

" نحن لا نود أن نحارب من يسالمنا ، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا . ولكن شريف مكة كان دائماً ، كما تعلمون، يزرع بذور الشقاق بين عشائرنا . وهو الوارث من أسلافه بغضنا . مع ذلك فقد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز بالتي هي أحسن . وكنت كلما

(١) أحمد شوقي ، الشوقيات ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٦٣- ١٦٤ .
(٢) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٣٢٦- ٣٢٧ .

دنوت من الحسين تباعد، وكلما لنت له تجافى . أي ورب الكعبة . لست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل . بل أرى الأمـــور تزداد شدة وارتباكا. ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا " .

وما إن وقف الملك عبدالعزيز عند هذه الكلمة، حتى هتف الجميع : توكلنا على الله ! إلى الحجاز ! إلى الحجاز ! .[(١)]

كان ذلك في وقت، حضّر وهيأ فيه الملك عبدالعزيز الرأي العام في العالم الإسلامي قبل الزحف إلى الحجاز .[(٢)] كما حضّر وهيأ جيشه المتمثل في الإخوان . ومن ذلك نشره للكتاب الأخضر الشهير، المسمى بـ(الكتاب الأخضر النجدي) الذي تم تأليفه لتبرير موقف الملك عبدالعزيز تجاه مؤتمر الكويت الذي تعثر، واستنكر هذا الكتاب موقف الشريف حسين الرافض للوصول إلى حلول سلمية للمشكلات القائمة بين نجد والحجاز . ومع أن الكتاب الأخضر لم ينشر إلا بعد السيطرة على الطائف، إلا أنه كان جزءاً مهماً لشرح وجهة النظر السعودية في الخلاف القائم مع دول الجوار .[(٣)] لاشك في أن إعلان الشريف حسين توليه الخلافة، قد عجل بضم الحجاز، وهو ماعناه الملك عبدالعزيز في قوله فيما تقدم " لست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباكا "، وقد اختارت بريطانيا أن تظل

(١) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

(٢) لقد كان الملك عبدالعزيز على علاقة طيبة مع كثير من الشخصيات المؤثرة في مسلمي شبه القارة الهندية المهتمين بشؤون الحجاز والذين هم في الواقع لا يكنون تقديراً للشريف حسين منذ أن أعلن الثورة العربية على العثمانيين ، للمزيد انظر ظهور أحمد أظهر ، "الملك عبدالعزيز ابن سعود ومسلمو شبه القارة الهندية" ، بحث قدم إلى مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ، الرياض ، ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٤- ٢٨ يناير ١٩٩٩م ، ص٢٣- ٢٤ .

(٣) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

على حيادها في الحرب بين الطرفين لسببين، أولهما : أنها لا تتفق مع الشريف حسين وطموحاته غير الواقعية . فمن ملك على العرب إلى خليفة على المسلمين . وهي لم تنه الخلافة الإسلامية في إستانبول لتسمح بإعلانها في مكة، أما السبب الثاني : فإنها نظرت إلى الأمر بأن القضية كانت أصلاً قضية دينية إسلامية . وهو ما ركز عليه الملك عبدالعزيز في صراعه مع الشريف حسين، وأقنع به الإنجليز وغيرهم من الوسطاء، واستثمره لصالحه مع رغبة الإخوان الجامحة في تأدية فريضة الحج . لذلك قرر الملك عبدالعزيز أن يكون الهجوم على الطائف في نهاية موسم الحج حتى لا يتضرر الحجاج، أو يكون لذلك أثره السلبي في العالم الإسلامي . وبعد عدة مناوشات بدأ الهجوم الرئيسي ضد الطائف من معسكر الإخوان بالحوية، الذي وصلوه في أول صفر ١٣٤٣هـ الموافق أول سبتمبر ١٩٢٤م،[١] وألحق الإخوان الهزيمة بقوة حجازية قدمت للدفاع عن الطائف، مما اضطرها إلى الفرار إلى الجبال المجاورة ووافق أهل الطائف على تسليم المدينة دون قتال، وبذلك دخل جيش الإخوان بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي الطائف في اليوم السابع من صفر ١٣٤٣هـ الموافق السادس من سبتمبر ١٩٢٤م، وقام جيش الإخوان الذي ضم بعض القبائل من الذين تعودوا على سلب أموال الحجاج بقتل الكثيرين من الأهالي وانتشرت أعمال النهب والسلب في الطائف [٢] وعلى إثر ذلك وجه البريطانيون إنذاراً إلى قائد الإخوان، مطالبينه باتخاذ كل التدابير لضمان سلامة البريطانيين

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ، الطبعة الحادية عشر ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٨٤ . أيضاً خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(٢) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٣٣١- ٣٣٣ . انظر أيضاً دلال بنت مخلد الحربي ، الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جدة) ، مكتبة الملك عبدالعزيز ، الرياض، ١٤٢٣هـ ، ص٢١ .كذلك أنظر السيد عبد الحميد الخطيب. الإمام العادل ص١٠٠.

المقيمين في الحجاز، وصون ممتلكاتهم، وهو ما يهم بريطانيا في المقام الأول. في الوقت نفسه، وجه الشريف حسين نداءً إلى الحكومة البريطانية لمساعدته عسكرياً، ومارس أبناؤه عبدالله وفيصل، الضغط على بريطانيا لمنع الملك عبدالعزيز من ضم الحجاز، وهددا بمساعدة أبيهما إذا ما تخلت بريطانيا عن مساعدته. وادعى عبدالله بأنه إذا ما سيطر الملك عبدالعزيز على الحجاز، فإن نفوذه سيمتد إلى شرقي الأردن، كما أشار فيصل بأنه يعتمد على الحجاز في تدعيم مكانته في بغداد،[١] وترددت بريطانيا في التدخل في أمر كانت تراه مجرد قضية دينية إسلامية وشأن داخلي. وقد كرر الشريف حسين طلبه المساعدة من البريطانيين، في وقت أكدت فيه بريطانيا على الملك عبدالعزيز على الأهمية التي تعلقها في ضمان سلامة الحج والمقيمين البريطانيين، كذلك الحجاج المشمولين برعايتها في الهند وغيرها من الأقطار الإسلامية والعربية الأخرى، التي يرفرف عليها العلم البريطاني.[٢]

ومع التدهور المستمر لمركز الشريف حسين، أشارت دائرة المستعمرات إلى دائرة الخارجية البريطانية بشأن السياسة التي يجب اتباعها في الفترة المقبلة، فكان رأي وزير الدولة لشؤون المستعمرات، أنه من غير الممكن للحكومة البريطانية في أي الحالات، أن تستخدم القوة ضد الملك عبدالعزيز، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، دفاعاً عن الأماكن الإسلامية المقدسة. وتكرر طلب الحسين للمساعدة البريطانية، مع استعداده للتنازل عن حكم الحجاز. وكانت إجابة المعتمد البريطاني على مطالب الشريف حسين

---

(١) Troeller Gray, The Birth of Saudi Arabia, p٢١٨. كذلك انظر خالد بن ثنيان آل سعود، المصدر السابق، ص٧٨.

(٢) خالد بن ثنيان آل سعود، المصدر السابق، ص٧٨- ٧٩.

الخاصة بالمساعدات العسكرية، أن الحكومة البريطانية لا تزال تتمسك بسياستها الحيادية التقليدية بعدم التدخل في الشئون الدينية، وأنها لن تتورط في أي صراع يخص الأماكن المقدسة . [١]

لقد كان موقف بريطانيا الذي بقي الشريف حسين يعول عليه حتى في أحلك، موقف يكشف عن عنصر التدبير والقصد في السياسة البريطانية، وإن كان دون ذلك، مجموعة من الأدلة الملموسة في سياسة الحسين وعمله، تحول بينه وبين الظهور . فقد تمادى في مخالفاته حتى جعل من العسير على الحكومة البريطانية أن تؤازره :

ولا أدل على ذلك، من رفضه مشروع اتفاق بينه وبين بريطانيا، من ثم رفضه الاعتراف بضم ابن سعود لمنطقة جبل شمر وعسير، وإنكاره لفرض الانتداب البريطاني على فلسطين . [٢]

كذلك لم يفلح الشريف حسين في أن يكون الملك المحبوب المهاب، في وقت واحد . فقد أرهق الحجيج بالضرائب . ولم يحسن الهيمنة على الأمن، فانتشر قطاع الطرق في الحجاز لسلب الحجاج ونهبهم، وكانت له تطلعاته التي تتنافى مع الحجم الذي أرادوه له البريطانيون . ومع أن الملك عبدالعزيز لم يعطهم شيء من ذلك، إلا أنه كان يعرف ماذا يريد وما هو الممكن تحقيقه، في عتمة الهجوم الاستعماري الأوروبي على الوطن العربي، واتضح للبريطانيين، أن طموحاته السياسية تتوقف إلى حد ما عند حدود ما كان أجداده قد وصلوا

---

(١) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٧٩ ٠ كذلك انظر دلال مخلد الحربي ، المصدر السابق، ص٣٠- ٣١ ٠

(٢) فتوح الخترش ، المصدر السابق ، ص٤٩ ٠

إليه في حدود الجزيرة العربية . أسباب كلها معقولة ومقبولة بريطانياً لخذلان الشريف حسين، والتزام الحياد بين الطرفين . لكنها - أي هذه الأسباب - تكاد تنطق بالسبب الحقيقي الذي يحرك السياسة البريطانية . (١)

لقد اتضحت الرؤيا لدى الحكومة البريطانية، وكشف لمخططي سياستها عن نجم صاعد، أشارت كل الحسابات إلى أنه لم يطلع ليأفل، ولم يشرق ليغرب، ولم يصعد لينزل، ذلك هو نجم الملك عبدالعزيز، فأرادت - كما هو واضح ويتضح يوم بعد آخر، ألا تقطع معه بريطانيا الخيوط، لتمسك بخيط واهٍ تشير كل الدلائل إلى أنه منقطع لا محالة . (٢)

في أعقاب السيطرة الكاملة على الطائف، وهزيمة القوات الحجازية للمرة الثانية، بعد محاولة يائسة، فرَّ على إثرها، علي بن الحسين إلى مكة، وأصبح موقف الشريف حسين حرج للغاية . وعلى إثر هذه الأحداث اجتمع أشراف وأعيان الحجاز وعلماؤها في جدة، للبت في قرار تنازل الشريف حسين عن العرش لصالح ابنه علي، ظناً منهم أن في ذلك الخلاص من الحرب . ولم يكن أمام الشريف حسين بديلاً آخر سوى أن يستجيب لهذا الطلب . فوافق أخيراً، بعد تردد على التنازل عن العرش . وفي ٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٢٤م، تم تعيين الشريف عليّ ملكاً دستورياً على الحجاز فقط . ولم يرق ذلك للشريف حسين، وسافر إلى جدة، الذي انعزل أثناء وجوده فيها تماماً عن مقابلة الناس، حتى غادرها بعد ستة أيام إلى العقبة، في منتصف ربيع الأول ١٣٤٣هـ أكتوبر ١٩٢٤م . ورغم أن مغادرته كانت في الحقيقة

(١) فتوح الخترش ، المصدر السابق ، ص٤٩- ٥٠ .

(٢) فتوح الخترش ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

قسرية، فإن السلطات البريطانية لم تكن ترحب به في العراق، ولا في شرقي الأردن، وكان لذلك تأثير سلبي على كل من أبنائه عبدالله وفيصل . (١)

في تلك الأثناء، ولما كانت مدينة الطائف المدخل الشرقي لمكة، وليست ببعيدة عن قوات الإخوان، فقد تحرك الجيش بإتجاه مكة . وانسحب الشريف علي من مكة إلى جدة . وتلقى بولارد Bullard المعتمد البريطاني، خطاباً من قيادة الإخوان في الطائف يفيد بأن الأجانب وممتلكاتهم وأهالي مكة سيكونون في أمان من أي سلب أو إساءة، وجاء بالرسالة أيضاً أن نزاعهم كان مع من منعهم من تأدية فريضة الحج . (٢) ثم وصلت نسخ من إعلان موجه إلى سكان مكة وجدة من الملك عبدالعزيز جاء فيه : " أنتم سكان الأماكن المقدسة . ولكم الحق في اختيار أياً من الحسين أو أحد أبنائه في تولي السلطة على الحجاز وستترك إدارة البلاد لقرار يجمع عليه أهل الحجاز والذي سيكون قراراً نهائياً " . (٣) وبهذا يكون الملك عبدالعزيز قد خطب ودهم، في الوقت الذي يرضي فيه من ينزع إلى الديمقراطية، وهي بريطانيا في المقام الأول، ثم من يعيش تحت ظلها، وتأثر بها من بعض الشعوب الإسلامية من

---

(١) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩- ٣٤١ ٠ كذلك انظر احمد السباعي ، تاريخ مكة ، الجزئيين الأول والثاني ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ص٦٣٠- ٦٣٣ ٠

(٢) كانت مدة منع أهل نجد من الحج قد بلغت خمسة سنوات ، ويبدو أنها كانت على إثر معركة تربة ، وعلى إثر تغير ولاءات بعض القبائل ، وضم بيشة والخرمة وتربة ، والتوسع ناحية عسير ٠ انظر خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص٨٣ ٠

(٣) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٨٠ ٠ كذلك انظر عبدالله بن محمد الشهيل ، المصدر السابق ، ص١٣٢- ١٣٣ ٠

الذين يعيشون تحت كنفها . كما تعهد الملك عبدالعزيز لمعتمدي بريطانيا بأنه مسئول عن سلامة الحجاج، وطرق الحج، بسبب ما يمليه عليه الدين والشرف ومسئولياته . وفي ١٨ ربيع الأول الموافق ١٧ أكتوبر دخل الإخوان مكة سلماً خاشعين وتولى الشريف خالد بن لؤي إمارة مكة .[١] وكان أشراف مكة وجدة، يعتقدون أنهم يستطيعون إقناع ابن سعود بالانسحاب بمجرد انتخابهم علياً ملكاً على عرش الحجاز، لكن الملك عبدالعزيز كان مصمماً على إخراج الأسرة الهاشمية بكاملها من الحجاز، وبعد السيطرة على مكة، بقيت جدة والمدينة، وميناء ينبع فقط، تحت سلطة الملك علي بن الحسين . وكان الملك عبدالعزيز لا يرغب في تعريض سكان جدة والأجانب للخطر، لهذا قرر الاكتفاء بمحاصرتها وذلك بعد أن وصل إلى مكة المكرمة في جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ديسمبر ١٩٢٤م .[٢] وفي ١. جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ٦ يناير عام ١٩٢٥م، وصلت قوات الإخوان إلى جدة لبدء حصارها .[٣]

كانت تلك الأحداث تجري في وقت أكد فيه الملك عبدالعزيز على ضمان الحج وسلامته . وأصدر إعلاناً مكتوباً إلى المسلمين في أنحاء العالم كافة، أوضح فيه أن علي بن الحسين محاصراً في جدة حصاراً محكماً، وأنه يرحب بالحجاج ويبتهج بقدوم وفود بيت الله الحرام، بل ويتكفل لهم

(١) حافظ وهبه ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، الطبعة الثالثة ، ب.ت ، ص٢٦٥ ·

(٢) حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص٢٦٤- ٢٦٦ ·

(٣) Troeller Gray, The Birth of Saudi Arabia : Britain and the Rise of the House of Saud. Frank Cass, ١٩٧٩. p٢٢١. · كذلك دلال مخلد الحربي ، علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا ، ص٣٣١ ·

بالأمان في طريقهم إلى مكة من موانئ رابغ أو الليث أو القنفذة .[١]

في الوقت نفسه واصل الملك عبدالعزيز ضغطه على الملك عليّ بن الحسين في جدة، في حين تقدم أهالي جدة بعريضة إلى وكلاء الحكومة الحجازية تضمنت الجنوح إلى التفاوض السلمي وعدم جدوى خطط الدفاع عن جدة، ومع ذلك فقد كان الشريف علي لا يزال مصمماً على الصمود .[٢] في حين أن الملك عبدالعزيز قد قرر ضم الحجاز، وطرد الهاشميين بعد أن أصبح في موقف قوى، في وقت تراجع فيه موقف خصمه إلى أدنى مستوى له سياسياً واقتصادياً وشعبياً، ولذلك لم يأبه الملك عبدالعزيز بمحاولات الصلح .[٣]

حيث حاول وفد جمعية الخلافة الهندية – في هذا الإطار - أن يرتب نوعاً من التسوية، كما حاول قناصل الاتحاد السوفيتي، وإيران، وهولندا، أن يتدخلوا بصفتهم الشخصية، لحل هذا الخلاف دون جدوى .[٤] وبدأت مناوشات حربية، في رجب ١٣٤٣هـ الموافق يناير ١٩٢٥م، دون أن يقع أي ضرر في أرواح وممتلكات الأجانب، وهو ما كان يحرص عليه الملك عبدالعزيز، ومضت الشهور تباعاً، دون أن يكون هناك هجوماً سعودياً على جدة، وكان يؤكد دائماً للمعتمدين السياسيين من خلال مراسلاته بأنه لن يقتحم جدة، لرغبته في منع أي ضرر قد يلحق بالأجانب رعايا الحكومات الأجنبية .[٥] في

(١) محمد سعد الشويعر ، رابطة ظفر علي خان ومسلمي الهند بالملك عبدالعزيز ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م ، ص٤٦ .

(٢) دلال مخلد الحربي ، الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث ، ص١٠٤ .

(٣) عمر الحضرمي ، العلاقات الأردنية السعودية ، الطبعة الأولى ، عَمَّان ، ٢٠٠٣ ، ص٧٠- ٧١ .

(٤) حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص٢٦٨ .

(٥) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

وقت سجل فيه الملك عبدالعزيز، نجاحاً في تنظيم أعمال الحج وتيسير قدوم الحجاج دون عناء، حيث وفر التسهيلات اللازمة لوصول آلاف الحجاج عبر البحار، وكفل لهم الأمان في أرواحهم وأموالهم، وأمن السبل وطرق الحج، واهتم بحج ذلك العام اهتمامه بالنصر، وضم الحجاز . [١] لأن نجاحه، سيضيف سياسياً على المستوى المحلي وعلى المستوى الإسلامي رصيداً إلى أحقيته في حكم الحجاز، كما أن عائدات الحج المالية وإن كانت قليلة بسبب تراجع أعداد الحجاج من جراء الأحداث ستزيد دخله المالي وتعينه في مجهوده الحربي في الوقت الذي تضعف فيه مركز خصمه . [٢]

أما موقف الملك علي، فقد أصبح في غاية الخطورة، مما اضطره مرة أخرى، لمناشدة بريطانيا للتدخل، وحاولت الحكومة البريطانية أن تقوم بدور الوسيط بين الملك عبدالعزيز وبين الملك علي، واتصلت دائرة الخارجية بالمعتمد البريطاني، الذي أبلغ الملك عبدالعزيز، بأنه يمكن للحكومة البريطانية أن تبذل مساعيها الحميدة، إذا ما قبل ابن سعود وساطتها . مع ذلك، التزمت بريطانيا بالحياد في النزاع، ورفضت إعادة النظر، في موقفها دون موافقة الطرفين على هذه الوساطة، وكرر الملك علي بن الحسين، التماس التدخل من بريطانيا في محرم ١٣٤٤هـ/ أغسطس ١٩٢٥م، ولكنها أجابت بأنها ستتدخل فقط إذا ما وافق الملك عبدالعزيز على وساطتها . [٣]

نعم لقد أدرك الملك عبدالعزيز أنه لن يحصل على ما يريد من الوساطة

(١) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٨٣ . كذلك أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٤١٤ .

(٢) دلال مخلد الحربي ، علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا ، ص٣٠٨ .

(٣) حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص٢٦٨ .

البريطانية أو غيرها، في وقت أصبح فيه قاب قوسين أو أدنى من ضم الحجاز بشكل نهائي، وطي صفحة الشريف حسين، ومن ثم ابنه الملك علي. رغم ماتعرض له سكان جدة من معاناة شديدة بسبب الحصار وقلة المؤن.[١] وكان الملك عبدالعزيز، قادرا على دخول جدة، لكنه تجنب ذلك، لعدة أسباب منها، تجنب حدوث مجابهة دموية، سيكون لها أثر بالغ في العالم الإسلامي، ولدى الدول الأوروبية في حال تعرض رعاياها للخطر، كما أن الملك عبدالعزيز أراد ألاَّ يلحق أي ضرر بالأماكن المقدسة، وألاَّ يعطي المجال للتدخل الخارجي. وفي الحقيقة، فإن هذه الأسباب السياسية مجتمعة، هي التي دعت الملك عبدالعزيز إلى إطالة أمد الحصار الذي دام قرابة العام، حيث كان يأمل في دخول جدة بأقل الخسائر المادية والمعنوية، وبذلك يتفادى تعقيدات الموقف الدولي، وهذا ما خطط له ونجح فيه.[٢]

وبعد الانتهاء من موسم الحج لعام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، كان الوقت مهيئاً لمواصلة الاستيلاء على الحجاز، حيث كان قد كلف الملك عبدالعزيز قوة من جيشه لتحاصر المدينة المنورة، بقيادة فيصل الدويش وعبد المحسن الفرم. وقد تلقت القوة أوامر صارمة بعدم الدخول إلى المدينة المنورة، إلا بعد الإذن من الملك عبدالعزيز، ثم أمر ابنه الأمير محمد بن عبدالعزيز للحاق بهذه القوة بناءاً على طلب أهالي المدينة، للخشية من تكرار التجاوزات المفرطة على نحو ما حدث في الطائف. وفي يوم السبت ١٩ جمادى الأولى الموافق ١ ديسمبر ١٩٢٥م سلمت

(١) فتوح الخترش، المصدر السابق، ص٦٠. كذلك انظر أحمد السباعي، المصدر السابق، ص٦٥٦.

(٢) خالد بن ثنيان آل سعود، المصدر السابق، ص٨٤. انظر أيضاً دلال مخلد الحربي، علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا، ص٣٣١.

المدينة المنورة للأمير محمد عبدالعزيز ودخلها بعد أن أعلن العفو العام والأمان للضباط والجنود والأهالي . وبعد أن تأكد بأن الهدوء ساد المنطقة . (١)

أثار توسع الملك عبدالعزيز ونجاحاته شمالاً وجنوباً، وفي الحجاز قلق بريطانيا، وكانت هناك عدة مشاكل معلقة لا زالت دون حل، بين الملك عبدالعزيز والعراق فيما يخص الحدود والعشائر، وكذلك مشكلة أخرى هي مشكلة حدود شرقي الأردن، وكانت العلاقات البريطانية – السعودية أكثر تعقيداً، خاصة عندما رفض ابن سعود إعطاء القنصل البريطاني في جدة، وضعاً خاصاً ليقينه بأن ذلك يعتبر تدخلاً في شئونه الداخلية، لذلك اعتبرت بريطانيا أن الوقت ملائم لمناقشة المشكلات الرئيسية مع الملك عبدالعزيز . (٢) ومنها أمن العراق والأردن وحدودهما الجنوبية، ومنذ منتصف عام ١٣٤٣هـ الموافق لمطلع عام ١٩٢٥م وهي تسعى إلى ضمان التحكم من شرقي الأردن بمعان والعقبة، لمنع الملك عبدالعزيز من تهديد إمارة عبدالله بن الحسين هناك. حيث نشط جيش الملك عبدالعزيز في منطقة وادي السرحان، بعد ضم حايل، وأصبحت غارات جيشه تصل إلى شرق الأردن وتخوم سوريا. (٣)

لهذا حاولت بريطانيا أن تقوي موقفها في معان والعقبة . واعتبرت وزارة المستعمرات البريطانية، أن شرقي الأردن يمتد إلى نقطة في جنوبي معان على

---

(١) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٤٢٠ . كذلك انظر خير الدين الزر كلي ، المصدر السابق ، ص٨٧ . كذلك عبدالله الصالح العثيمين – تاريخ المملكة العربية السعودية. الجزء الثاني صـ١٩٨.

(٢) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٣) عبدالله فؤاد الربيعي ، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت مابين الحربين العالميتين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص٣٥ .

سكة حديد الحجاز، ويجب على عبدالله أن يدعو أخاه علياً، لإعادة منطقة معان إلى شرقي الأردن فوراً .[١] وكان الحسين الذي انتقل إلى العقبة بعد تنازله عن عرش الحجاز، قد اتخذ منها مركزاً، لتزويد ابنه الملك علي بالمساعدات في جدة، وعلى إثر ذلك، هدد الملك عبدالعزيز، باتخاذ عمل عسكري ضد العقبة .[٢] فأمرت بريطانيا الحسين، بمغادرة العقبة، لكن الحسين، لم يكن يرغب في المغادرة، حيث إنه كان يرى أن رحيله سيؤدي إلى سقوط جدة وإلى نهاية حكم أسرته للحجاز . وأخيراً نقلت سفينة بريطانية الحسين إلى جزيرة قبرص، كمنفى بعيداً عن أحداث الحجاز،[٣] ثم اتجهت بريطانيا لإضفاء الشرعية على إجرائها، بالإيحاء إلى الملك علي وحكومته في جدة، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، بالتنازل عن معان والعقبة لإمارة شرق الأردن .[٤] وفي ذي الحجة ١٣٤٣هـ الموافق يونيو عام ١٩٢٥م أصدر الملك عبدالله بن الحسين إعلاناً جاء فيه :

" استناداً إلى سلطة جلالة الملك الهاشمي علي بن الشريف حسين ملك الحجاز المقدسة، فإننا نعلن بهذا أن مناطق معان والعقبة، تشكلان جزءاً من إمارة شرقي الأردن، ونيابة عن شعبنا وحكومتنا نعبر عن شكرنا العميق لصاحب الجلالة ملك الحجاز " .[٤]

---

(١) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٢) مشاري عبدالرحمن النعيم ، الحدود السياسية السعودية ، دار الساقي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، ص٣٤ .

(٣) مشاري عبدالرحمن النعيم ، المصدر السابق ، ص٣٤- ٣٥ .

(٤) مشاري عبدالرحمن النعيم ، المصدر السابق ، ص٣٥ . كذلك انظر
Leatherdale Clive, Britain and Saudi Arabia, p٤٨□٥٠.

(٤) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩١ .

أما بريطانيا فإنها بعد ضمها العقبة ومعان إلى شرقي الأردن، آثرت العودة إلى سياسة الحياد بين ابن سعود والهاشميين، ومالت إلى المناقشة مع الملك عبدالعزيز حول الحدود غير المحددة بين بلاده، وبين بلدان الانتداب البريطاني في العراق والأردن . وكانت بريطانيا قلقة من أن يتوجه الملك عبدالعزيز إلى الشمال بعد ضم الحجاز، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان الملك عبدالعزيز يعمل بكل قواه في انتهاز الفرصة المناسبة حتى يلزم بريطانيا على التفاهم مع فيصل وعبدالله، لتسوية مسألة الحدود مع العراق وشرقي الأردن . لأن أي تسوية واتفاق يوقعه الأخوان في العراق والأردن سينهي حالة التوتر مع الهاشميين في حدوده الشمالية، بل وسيعجل بلا شك في سقوط شقيقهما الثالث المحاصر في جدة . ولهذا تشير بعض المصادر إلى أن الملك عبدالعزيز هو الذي بادر بطلب المفاوضات .[١]

في ضوء هذه التطورات، رشحت الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة العراقية بالإضافة إلى توفيق السويدي مرشح الحكومة العراقية السيد جلبرت كلايتون Sir Gilbert Clayton، الذي فوض لحل المسائل المعلقة بين نجد والعراق . حيث وصل كلايتون Clayton ومرافقوه إلى أم القرون .[٢] الواقعة في الوسط بين بحرة وجدة، وكان كلايتون Clayton مكلفاً بمهمة

(١) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩١ ٠ كذلك انظر
Leatherdale Clive, Britain and Saudi Arabia ١٩٢٥–١٩٨٩, p٥٠.

(٢) أم القرون ، المكان الذي كان مقراً للمخيم الذي دارت فيه المفاوضات وقد فضل الملك عبدالعزيز ومساعديه تسمية اتفاقية الحدود السعودية العراقية بإسم بحرة أقرب بلدة لأم القرون ، وليس بإسم أم القرون ٠ أما حدَّه ، التي حملت إسم اتفاقية الحدود السعودية الأردنية فهي قرية صغيرة تقع على بعد ٢٠ كيلو متر من مكة المكرمة ٠

تسوية الحدود بين نجد وشرقي الأردن، والمشكلات بين العراق ونجد التي لم تحل في مؤتمر الكويت .[١] وبدأت المناقشات في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ١. أكتوبر ١٩٢٥م، في بحرة قرب جدة نظراً لانشغال الملك عبدالعزيز في حصار جدة، ومثل حكومة نجد الشيخ حافظ وهبه والشيخ يوسف ياسين،[٢] وكانت مسألة منطقة الجوف ووادي السرحان، أول مشكلة تعترض المناقشات في ذلك اليوم، وكان كلايتون Clayton قد تلقى تعليمات بضم الجوف إلى شرقي الأردن لأسباب استراتيجية، والتعليمات لديه أيضاً تقضي بألا يفصل بين العراق وشرقي الأردن بإقليم نجدي يفصل بينهما . لكن رفض الملك عبدالعزيز بشدة ضم الجوف إلى شرقي الأردن وأعرب عن عدم قبوله هذا الاقتراح، وعارض أيضاً بشدة ترسيم الحدود الشمالية بأسلوب يربط شرقي الأردن والعراق، ويفصل نجد عن سوريا .[٣] وأكد أنه سبق أن أبلغ القبائل وجماعة الإخوان وهي القوة الفاعلة في الحياة السياسية، بأن الجوف ومنطقة وادي السرحان جزء من بلاده حسب المفاهمة السابقة مع المعتمد السياسي في البحرين، وإذا تراجع عن هذا الموقف فإن ذلك يزعزع مركزه . بالإضافة إلى إن هذا الترتيب يعزل رعاياه عن أسواق سوريا، في الوقت الذي ترى فيه بريطانيا أن ربط حدود شرقي الأردن بالعراق هو ضرورة لتعزيز وجودها في شمال الجزيرة العربية، ولضمان مركزها وضمان مواصلاتها وخطوط أنابيبها .[٤]

---

(١) فهد بن عبدالله السماري وآخرين ، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ، ص٢٣٨ . كذلك خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٢) فهد بن عبدالله السماري وآخرين ، المصدر السابق ، ص٢٣٨- ٢٣٩ .

(٣) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٤) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٢- ٩٣ .

وأخيراً اضطر كلايتون Clayton، أن يقبل بالواقع بأن تكون منطقة الجوف جزء من البلاد الخاضعة لسلطة الملك عبدالعزيز. في حين وافق الملك عبدالعزيز، على الحدود المقترحة من قبل بريطانيا. وكان مبعث هذا التوازن الجديد، هو حاجة الملك عبدالعزيز إلى حياد بريطانيا، لتمرير سيطرته على الحجاز دون تدخل من بريطانيا أو من بعض القوى العربية والإسلامية الخاضعة للعلم البريطاني. (١) وفي ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ الموافق الثاني من ٢ نوفمبر ١٩٢٥م، تم توقيع اتفاقية حدّة. (٢) وتضمن البند الأول منها: ترسيم الحدود الشرقية بين الأردن ونجد، وبموجبه أصبحت الجوف بحكم الواقع المتوج بالاتفاق خاضعة للملك عبدالعزيز، وحصل بموجب البند نفسه على كافة السهول والمنحدرات لوادي السرحان، لتوفير المراعي لسكان المنطقة. وضمنت البنود: ٢، ٤، ٨ سلامة شرقي الأردن من أي هجوم أو غارات سعودية، (٣) في حين أقر البند: ٣ التنسيق الدائم بين الحاكم الإداري السعودي في وادي السرحان، والممثل البريطاني في عَمَّان. (٤) واختصت البنود: ٥، ٦، ٧، ٨ بموضوع وقف الغارات، وبتنظيم تحركات البدو والقبائل، أما البنود: ٩، ١٠، ١١ فخصصت لتنظيم الحدود. وتناول البند: ١٢ موضوع

(١) فتحي العفيفي، مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الإستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣٤١.

(٢) انظر نص الاتفاقية بكامل بنودها في الملحق رقم (٢) نقلاً عن موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، تولت جمع المادة والإعداد والصياغة، هيئة مكونة من فهد بن عبدالله السماري وآخرين من إعداد مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٤٣- ٢٤٨.

(٣) انظر نص الاتفاقية والبنود المحددة فيها الملحق رقم (٢).

(٤) انظر الملحق نص الاتفاقية، كذلك انظر موضي بنت منصور آل سعود، الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت، ص١٣٢- ١٣٥.

حرية المرور للمسافرين والحجاج من قبل البلدين . وبموجب البند : ١٣ تعهدت بريطانيا بضمان حرية العبور للتجارة بين نجد وسوريا ، وإعفاء البضائع العابرة للملك عبدالعزيز ورعاياه من الجمارك . وهكذا فإن اتفاقية حدّة بين الحكومة البريطانية ومندوبها الذي مثل الأردن وحكومته ، وبين الملك عبدالعزيز قد حددت الحدود الشمالية الغربية بين الأردن ونجد ، وحلت المسائل المرتبطة بها .[١]

أما فيما يتصل بالحدود العراقية ، فقد نجح كلايتون Clayton ، في أن تتضمن اتفاقية بحرة ، كل التعليمات التي لديه من حكومته ، باستثناء نقطة واحدة استجدت تضمنتها اتفاقية بحرة ، أما بقية النقاط التي اتفق عليها فقد سبق أن وضعت في مؤتمر الكويت البنود : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ كذلك حلت هذه الاتفاقية أسباب فشل مؤتمر الكويت ، بوضع تسوية لتسليم اللاجئين القبليين ، والظروف التي تسمح بتشكيل وحدات مسلحة .[٢]

من المعروف أن إبرام اتفاقية بحرة كان بين الملك عبدالعزيز ، وبين الحكومة البريطانية نيابة عن الحكومة العراقية ، وقد نظمت هذه الاتفاقية المسائل القبلية وحركة المرور للرعي والتجارة ، وقد اعتمد النص العربي للاتفاقية كنص رسمي ، كما اعتمد النص الإنجليزي في حالة اختلاف التفسير ، هذا وقد جرت المفاوضات الخاصة باتفاقيتي بحرة وحدّة في وقت

---

(١) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٣- ٩٤ . للمزيد انظر المراسلات الخاصة باتفاقية حدَّه ، سي يو اتجيسون بي سي اس ، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية ، ص٢٥٤- ٢٥٦ .

(٢) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٤- ٩٥ .

واحد، وكان توقيع اتفاقية بحرة في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / الموافق لليوم الأول من شهر نوفمبر عام ١٩٢٥م. [١] بينما كانت اتفاقية حدَّه في اليوم التالي، بتاريخ الخامس عشر من ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / الموافق لليوم الثاني من شهر نوفمبر ١٩٢٥م. وعلى الرغم من أن نقاط الخلاف في اتفاقية بحرة، لم تكن حادة إلى الدرجة التي كانت عليها اتفاقية حدَّه، فإن مناقشات اتفاقية بحرة، لم تنجح في الحصول على رضى الملك عبدالعزيز على جميع النقاط. فيما يخص تسليم الجناة، فقد طالب الملك عبدالعزيز بتسليم الجناة القبليين من نجد، الذين لجأوا إلى العراق، لأن شمر نجد كانوا يشنون الغارات داخل أراضيه، ثم يرجعون إلى العراق، حيث لا يتمكن الملك عبدالعزيز من مطاردتهم، لذلك فإنه أكد على البريطانيين بأنه: لا يمكن تسوية هذه النزاعات إلا بالمصادقة على اتفاقيات خاصة لمنع الغارات وتسليم القبليين، على النحو الذي اقترحه الممثلون في مؤتمر الكويت. [٢]

أما رأي الحكومة العراقية فكان يتمثل في أنه لا يجب اعتبار شن الغارات جريمة تبرر تسليم مرتكبيها، وأيدت الحكومة البريطانية هذا الموقف، على حين أصر الملك عبدالعزيز على موقفه، واعتبره من مطالبه الأساسية، وقد أبلغ كلايتون Clayton الملك عبدالعزيز بأنه إما أن يلغي هذا

---

(١) انظر نص الاتفاقية بالملحق رقم (١) نقلاً عن فهد السماري وآخرين، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص٢٤٣- ٢٤٨. كذلك انظر وقارن سي يو اتجيسون بي سي اس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، جمع وتصنيف سي يو اتجيسون بي سي اس، ترجمة عبدالوهاب عبدالستار القصاب، بغداد، ٢٠٠١، ص٢٥٤- ٢٥٨.

(٢) خالد بن ثنيان آل سعود، المصدر السابق، ص٩٥.

الطلب، أو يواجه قطع المفاوضات . وأخبر الملك عبدالعزيز أيضاً بأن العراق سيتخذ خطوات جادة لنقل شمر نجد، من الحدود النجدية إلى شمال العراق . لكن أخيراً اقتنع الملك عبدالعزيز بالموافقة على وجهة النظر العراقية، البند : ٨ وأشار كلايتون إلى أنه يؤيد تسليم المجرمين العاديين فقط من غير السياسيين . وكان ذلك موضوع البند : ١. من الاتفاقية، لكنه في الواقع كان تكراراً لوجهة النظر العراقية .[١] ووفقاً لما ورد في البند ٨ فقد وافق الملك عبدالعزيز، على أن تغادر القبائل المجندة مع عائلاتها وممتلكاتها، وجاء في البند : ٩ أنه إذا هاجرت قبيلة من إقليم إلى آخر، وقامت بغارات ضد إقليمها السابق، فلا بد لها أن تعطي ضمانات ضد هذا التصرف، وكان ذلك خطوة احتياطية موفقة إضافية . ويلاحظ أن البنود من ١ إلى ٧ من اتفاقية بحرة، كانت مماثلة للبنود : من ٥ إلى ١١ في اتفاقية حدّة .[٢] باستثناء الحدود بين الحجاز التي كان الملك عبدالعزيز على وشك فتحها كذلك بالنسبة لشرقي الأردن، فإنه تم فعلاً تحديد الحدود الشمالية لنجد بشكل نهائي،[٣] وليس هناك من شك في أن اتفاقيتا بحرة وحدّه، قد أدتا إلى تفاهم بريطانيا والملك عبدالعزيز وأوجدت جو من الوئام والاتفاق . وقد أبدت وزارة الخارجية

---

(١) انظر المراسلات الخاصة باتفاقية بحرة بين الملك عبدالعزيز والسيد جلبرت كلايتون ، في كتاب مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند البريطانية والخليج والجزيرة العربية ، ص٢٥٤- ٢٥٩ ٠ أيضاً انظر نص الاتفاقية ، الملحق رقم (١) ٠

(٢) انظر نص الاتفاقيتين في الملحق رقم (١) أو رقم (٢) ٠ كذلك انظر خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٥ ولأكثر تفصيلاً ، انظر المراسلات الخاصة بتلك المعاهدة بين الملك عبدالعزيز والسيد جلبرت كلايتون ، في كتاب مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند البريطانية والخليج والجزيرة العربية ، ص٢٥٤- ٢٥٩ ٠

(٣) Troller Gray, The Birth of Saudi, P٢٣٠.

البريطانية تقديرها لمفاوضها كلايتون Clayton وقدرت مهارته وإدارته للتفاوض ونجاحه في الوصول بعد مشقة إلى تلك الاتفاقية . [1] وفي الواقع كان فيها نجاحاً للملك عبدالعزيز وإن كان لها تأثيرها فيما بعد ، على الوضع الداخلي، عندما اتسعت شقة الخلاف مع الإخوان الذين كانوا يرون أنها جاءت على حساب تطلعاتهم إلى الغارات والغزو الذي تعودوا عليه . [2]

يرى الباحث خالد بن ثنيان آل سعود – في هذا المقام - أن الملك عبدالعزيز قد أحرز انتصاراً عظيماً في إبرام اتفاقيتي بحرة وحدّة، حيث حددت الاتفاقيتان الحدود بين كل من نجد وشرقي الأردن والعراق، وساهمت هاتان الاتفاقيتان في وضع حد للغارات القبلية ، بالإضافة إلى ذلك، فقد رسمت الحدود بين نجد وبين شرقي الأردن بطريقة امتلك فيها الملك عبدالعزيز وادي السرحان كميزة استراتيجية . [3] وبالإمكان أن نضيف هنا بأن هذا الانتصار للملك عبدالعزيز لم يحقق فقط تثبيت حدوده الشمالية لبلاده . بل إن هاتين الاتفاقيتين، وإن كانت تخص الحدود وتثبيتها إلا أنها ألقت بظلالها على القضية الساخنة في الحجاز، وهو حصار جدة ورعاية الأماكن المقدسة . فما إن تم توقيع الاتفاقيتين في يومين متتالين، وانفض الاجتماع حتى حرص الملك عبدالعزيز على إعلان هاتين الاتفاقيتين، لما لذلك من أثر فعال على الملك علي ابن الحسين المحاصر في جدة والبقية القليلة التي تسانده . حيث أصاب جيشه وأعوانه الخور بعد أن شاع الاتفاق بين الناس . لاشك في أن العرب والبادية

(١) دلال مخلد الحربي ، علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا ، ص٣٢٩ .

(٢) فتحي العفيفي ، المصدر السابق ، ص٣٤٠ .

(٣) خالد بن ثنيان آل سعود ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

على وجه الخصوص، يرون في ذلك تخلي من قبل الأخوين بالأردن والعراق عن محاصرهم الثالث ومن معه في جدة، حيث انفض من كان حول الملك علي، واضطر إلى الجنوح إلى السلم، خلال شهر من توقيع الاتفاقيتين، لاسيما وقد أدى الحصار ثماره ولم يعد لديه إمكانات للمواصلة بعد أن أستنفذ جميع اتصالاته وتوقفت الإمدادات من العراق والأردن . وقد أبلغ عدد من أعيان وعلماء الحجاز الملك عبدالعزيز، بعد عدة أسابيع من انتشار أخبار اتفاقيتي بحره وحدَّه برغبتهم في التسليم والانضمام تحت رايته . عندها أدرك الملك علي أنه وصل إلى نهاية المطاف ولذلك أرسل إلى الملك عبدالعزيز، مفوضاً السيد جوردن Jordan من القنصلية البريطانية، ليلتقي بابن سعود لترتيب شروط الاستسلام، التي كانت شروط الغالب على المغلوب، وان حفظت للملك علي كرامته .[1] لكنها في الواقع كانت جميعاً في صالح الملك عبدالعزيز . وفي ١ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م تم التوقيع على الاتفاق، على أن يغادر الملك علي بممتلكاته الشخصية، وغادر بالفعل علي بن الحسين جدة، في ٤ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ / الموافق ٢. ديسمبر ١٩٢٥م إلى عدن ومنها إلى العراق ليدخل الملك عبدالعزيز مدينة جدة في اليوم التالي . ثم أصدر منشوراً، في ٨ جمادى الثانية / ٢٤ ديسمبر يحث الناس فيه على السكون والانصراف إلى أعمالهم .[2] أما أعيان الحجاز ووجهائها فقد طلبوا من الملك عبدالعزيز بعد دخوله جدة، أن يعطيهم الحرية

---

(١) انظر قائمة شروط الاستسلام والتنازل عن عرش الحجاز ، ورحيل الملك علي ، وقد أوردتها الباحثة فتوح الخترش ، في ستة عشر بنداً ٠ بينما وردت لدى أمين الريحاني وأحمد السباعي في ١٧ بنداً ٠ للمزيد انظر فتوح الخترش ، المصدر السابق ، ص٦٣- ٦٤ ٠ كذلك أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٤٥١- ٤٥٣ ٠ انظر أيضاً أحمد السباعي ، المصدر السابق ، ص٦٥٦- ٦٥٨ ٠

(٢) حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص٢٧٠- ٢٧١ ٠

التي وعد بها للتشاور فيما بينهم لتقرير مصير الحجاز والأماكن المقدسة، ليقرروا هم مصير بلادهم، فأجابهم سلطان نجد لطلبهم في حرية تامة . وأمام رغبة أهل الحجاز الجامحة للوحدة وللخروج بالبلاد من موقف الحرب، وبعد أن عاشروا الملك عبدالعزيز واحتكوا به عن قرب، بعيداً عن الدعاية والإعلام المضاد، أقبلوا ولسان حالهم يقول نحن أهل مكة أدرى بشعابها . ونحن أهل الأماكن المقدسة، ونعيش بين ظهرانيها وهذا هو المؤمن المؤتمن على الأماكن المقدسة وأبنائها، الرافع للواء تطبيق الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً، حيث تألفت في جدة، لجنة من أعيانها قدرت بعشرين من الأعيان والوجهاء . ثم سافروا إلى مكة، واجتمعوا مع ثلاثين من أعيانها، وأجمعوا رأيهم على البيعة للملك عبدالعزيز، ملكاً على البلاد، وراعياً للأماكن المقدسة .[١] فأصدر الملك عبدالعزيز على إثر ذلك بياناً في منشوره الثاني، في ٢٢ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ / الموافق ٧ يناير ١٩٢٦م يعلن فيه ضمناً أن مصير الحجاز قد قرره أهله وقبل البيعة من يومه .[٢] ثم كانت البيعة العامة في يوم الجمعة ٢٥ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ / الموافق ١. يناير ١٩٢٦م . حيث اجتمع الناس عند باب الصفا بالمسجد الحرام، يتقدمهم الأشراف، ثم الوجهاء والأعيان، وتلاهم المجلس الأهلي، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة والخطباء فالمجلس البلدي، فأهل المدينة المنورة، فأهل جدة، فبقية خدم الحرم، فالمطوفين والزمازمة فمشايخ

(١) أمين الريحاني، المصدر السابق، ص٤٢٧ . كذلك انظر خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص١٢٥ .

(٢) حافظ وهبه، المصدر السابق، ص٢٧١ . وقد أضاف خير الدين الزركلي أعيان المدينة مع أعيان مكة وجدة وبأنهم طلبوا جميعاً أن يتناقشوا فيما بينهم في أمر من يحكمهم وأن تكون لهم الكلمة في ذلك، فوافقهم الملك عبدالعزيز على طلبهم، ثم أجمعوا رأيهم على بيعته . خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص١٢٥ .

جاوة، فأهل الحرف، فمشايخ الحارات وأهل المحلات . فتمت بذلك البيعة العامة للملك عبدالعزيز عند البيت العتيق، ليصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها . [1]

وفي الواقع إذا نظرنا إلى أهمية البلاد وقدسية المكان فقد كانت تلك البيعة، بيعتين بيعة بالملك، وبيعة برعاية الأماكن المقدسة وباعتماد مسئولية الملك عبدالعزيز عن أم القرى مكة المكرمة . وهي مسئولية بلا شك، كانت ولازالت عظيمة وشرف تشرف به قادة هذه البلاد ورعيتهم من خلفهم، منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه- حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز . يفاخر به كل من ينتمي إلى هذه البلاد عمراناً ورعاية وخدمة، عهد بعد عهد، وجيل بعد جيل، ويكفي هذه البلاد وقادتها فخراً، أن العناية بالأماكن المقدسة تحظى باحترام جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . [2] لهذا لاغرو أن يحمل الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله- لقب خادم الحرمين الشريفين، الذي أصبح شرفاً يعرف به ملك هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) في جميع أنحاء العالم . [3] نسأل الله أن

---

(١) أمين الريحاني ، المصدر السابق ، ص٤٢٧- ٤٢٩ . كذلك انظر وقارن حافظ وهبه ، المصدر السابق ، ص٢٧١ . كذلك انظر فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ص١٢٩ . كذلك انظر مع بعض الفروق بين التاريخ الهجري والميلادي ، دلال مخلد الحربي ، علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا ، ص٣٣٦ .

(٢) سعيد بن عمر آل عمر ، دراسات وبحوث تاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، ص٤٢- ٤٣ .

(٣) تلقب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود بهذا اللقب اعتباراً من مساء يوم ١٤٠٧/٢/٢٤هـ الموافق ١٩٨٦/١١/٢٧م . وصدر توجيه ملكي في ١٤٠٧/٢/٢٩هـ بطلب إحلال عبارة خادم الحرمين الشريفين محل عبارة صاحب الجلالة في كل المخاطبات والمكاتبات ، بعد النقلة

=

يديم على هذا الوطن العزيز الغالي عزه وأن يحفظه من كل عابث، وأن يديم علينا نعمة الإسلام والأمن والأمان، إنه سميع مجيب .

***

=

النوعية التي شهدها الحرمان الشريفان في عهده ٠ فقد كانت أكبر وأهم توسعة في التاريخ حيث أعطى الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود الحرمين الشريفين عنايته الخاصة توسعة وتعميراً منذ أن تولى الحكم في المملكة لتتسع للمصلين ، ولتتفق هذه التوسعة مع النقلة النوعية التي تعيشها البلاد السعودية ومع حركة النقل والمواصلات الحديثة وسهولة الوصول إلى الأماكن المقدسة حجاجاً ومعتمرين من مختلف دول العالم ٠ للمزيد عن ألقاب الحكام في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية ، انظر للباحث نفسه سعيد آل عمر ، بحثاً بعنوان: "ألقاب الحكام نشأتها وتطورها ودلالاتها في منطقة الخليج العربي" ، مجلة الدارة ، العدد الثاني ، ١٤٢٠هـ ، ص١٦٦ ٠

ملحق رقم (١) اتفاقية بحرة (*)

١٤ربيع الثاني ١٣٤٤هـ / نوفمبر ١٩٢٥م

وقد وردت نصوص هذه الاتفاقية كم يلي :

المادة الأولى :

تعترف كل من دولتي العراق ونجد أن الغزو من قبل العشائر القاطنة في أراضيها على أراضي الدولة الأخرى اعتداءً يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها ، وأن رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً .

المادة الثانية :

أ - تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تجتمع من حين لآخر ، للنظر في تفاصيل أي تعد يقع من وراء حدود الدولتين، ولإحصاء الأضرار والخسائر، وتعيين المسؤولية . ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو من ممثلي حكومتي العراق ونجد ، وتعهد رئاستها إلى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين، تتفق على اختياره الحكومتان، وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة .

ب - بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الأضرار والخسائر الناشئة عن الغزو

(*) ملحق رقم (١) اتفاقية بحره نقلاً عن فهد بن عبدالله السماري وآخرين ، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ، ص٢٣٧- ٢٤٢ . مقارنة اختلاف بعض الكلمات ، جراء الترجمة عن اللغة الإنجليزية ، انظر سي يو اتجيسون بي سي اس ، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية ، ص٢٥١- ٢٥٤ . كذلك انظر نص الاتفاقية عند أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص٤٣٧- ٤٤٠ .

وإصدار المحكمة قرارها بذلك تقوم الحكومة التابعة لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور ووفقاً لعادات العشائر، وبمعاقبة المحكوم عليه كما جاء في المادة الأولى من هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة :

لا يجوز لعشائر إحدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الأخرى إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتهم وبعد موافقة الحكومة الأخرى مع العلم أنه لا يحق لإحدى الحكومتين أن تمتنع عن إعطاء الرخصة أو الموافقة إذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى، عملاً بمبدأ حرية الرعي .

المادة الرابعة :

تتعهد حكومتا نجد والعراق بأن تقفا بكل ما لديهما من الوسائل- غير الطرد واستعمال القوة – في سبيل انتقال كل عشيرة أو فخذ من إحدى القطرين إلى الآخر، إلا إذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاها . وتتعهد الحكومتان بأن تمتنعا عن تقديم الهدايا أيا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الأخرى، وبأن تنظرا بعين السخط على كل شخص من رعاياهما يسعى لاستجلاب العشائر التابعين للحكومة الأخرى أو تشجيعهم على الانتقال من بلادهم إلى البلاد الأخرى .

المادة الخامسة :

ليس لحكومتي العراق ونجد أن تتخابر مع رؤساء وشيوخ عشائر الدولة الأخرى في الأمور الرسمية والسياسة .

المادة السادسة :

لا يجوز لقوات العراق ونجد أن تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقب المجرمين إلا برضى الحكومتين .

المادة السابعة :

لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية أو لهم رايات تدل على أنهم قواد لقوات مسلحة أن يظهروا راياتهم في أراضي الدولة الأخرى .

المادة الثامنة :

إذا طلبت إحدى الحكومتين من عشائرها النازلة في أراضي الدولة الأخرى تجريدات مسلحة فالعشائر المذكورة أحرار في تلبية دعوة حكومتهم، على أن يرحلوا بعائلاتهم وأموالهم بكل سكينة .

المادة التاسعة :

إذا انتقلت عشيرة من أراضي إحدى الحكومتين إلى الأراضي التابعة للحكومة الأخرى وشنت الغارات بعد انتقالها على البلاد التي كانت تقطن فيها يحق للحكومة التي تقيم العشيرة في أراضيها أن تأخذ منها ضمانات كافية حتى إذا تكرر منها مثل ذلك الاعتداء تكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة، وذلك عدا العقاب المنصوص عليه في المادة الأولى، وعدا ماقد تفرضه المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من هذه الاتفاقية .

المادة العاشرة :

تتعهد حكومتا العراق ونجد بأن تقوما بمذكرات ودية لعقد اتفاقية

خاصة بشأن تسليم المجرمين، طبقاً للعادات المرعية بين الدول المتحابة، وذلك في مدة لاتتجاوز السنة اعتباراً من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق .

المادة الحادية عشر :

النص العربي هو النص الرسمي الذي يرجع إليه في تفسير مواد هذه الاتفاقية.

المادة الثانية عشر :

تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية بحرة .

ملحق رقم (٢) اتفاقية حدّة(*)

١٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢نوفمبر١٩٢٥م

وقد وردت مواد الاتفاقية كما يلي :

نصت المادة الأولى على تحديد الحدود بين نجد وشرقي الأردن .

المادة الثانية :

تتعهد حكومة نجد بأن لا تقيم أي حصن في كاف وألا تستعملها والمنطقة في جوارها كنقطة عسكرية . أما إذا رأت حاجة في حين من الأحيان لاتخاذ تدابير استثنائية بجوار الحدود للمحافظة على الأمن أو لأي غرض آخر يستوجب حشد القوات العسكرية المسلحة فتتعهد بأن تخبر حكومة صاحب الجلالة البريطانية بذلك في أقرب وقت، وعلاوة على ذلك تتعهد بأن تمنع قواتها من التعدي على أراضي شرقي الأردن بكل ما لديها من الوسائل .

المادة الثالثة :

منعاً لسوء التفاهم الذي قد يحصل في الحوادث التي تقع بقرب الحدود، وتوثيقاً لعرى الثقة المتبادلة بين الطرفين والتعاون الكلي بين

(*) ملحق رقم (٢) اتفاقية حدَّه نقلاً عن فهد بن عبدالله السماري وآخرين ، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ، ص٢٣٧- ٢٤٢ ۰ مقارنة اختلاف بعض الكلمات ، جراء الترجمة عن اللغة الإنجليزية انظر سي يو اتجيسون بي سي اس ، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية ، ص٢٦٠- ٢٦٤ ۰ كذلك انظر نص الاتفاقية عند أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث ، ص٤٤١- ٤٤٥ ۰

حكومة صاحب الجلالة البريطانية وحكومة نجد، يتفق الطرفان على القيام بمخابرات متواصلة بين المعتمد البريطاني في شرقي الأردن أو مندوبه وبين حاكم وادي السرحان .

المادة الرابعة :

تتعهد حكومة نجد بصيانة جميع الحقوق التي تتمتع بها في وادي السرحان القبائل غير التابعة لنجد، سواء أكانت حقوق الرعي أو السكن أو الملكية أو ما يشبه ذلك من الحقوق الثابتة، بشرط أن تخضع تلك القبائل، مادامت نازلة ضمن حدود نجد، للقوانين الداخلية التي لا تمس هذه الحقوق، وتعامل حكومة شرقي الأردن نفس معاملة رعايا نجد المتمتعين بحقوق ثابتة في شرقي الأردن شبيهة بالحقوق المذكورة .

المادة الخامسة :

تعترف كل من نجد وشرقي الأردن أن الغزو من قبل العشائر القاطنة في أراضيها على أراضي الحكومة الأخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها، وأن رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً .

المادة السادسة :

أ - تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي نجد وشرقي الأردن تجتمع من حين لآخر للنظر في تفاصيل أي تعدٍّ يقع من وراء الحدود، ولإحصاء الأضرار والخسائر، وتعيين المسؤولية، ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو من ممثلي حكومتي نجد وشرقي الأردن، وتعهد رئاستها إلى

شخص آخر من غير الممثلين المذكورين، تتفق على اختياره الحكومتان وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة .

ب- بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الأضرار والخسائر الناشئة عن الغزو وإصدار المحكمة قرارها بذلك تقوم الحكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر وبمعاقبة المحكوم عليه كما جاء في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية .

المادة السابعة :

لا يجوز لعشائر إحدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الأخرى إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتهم، وبعد موافقة الحكومة الأخرى مع العلم أنه لا يحق لإحدى الحكومتين أن تمنع عن إعطاء الرخصة أو الموافقة إذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى عملاً بمبدأ حرية الرعي .

المادة الثامنة :

تتعهد حكومتا نجد وشرقي الأردن بأن تقفا بكل ما لديهما من الوسائل غير الطرد واستعمال القوة في سبيل انتقال كل عشيرة أو فخذ من أحد القطرين إلى الآخر، إلا إذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاها . وتتعهد الحكومتان بأن تمتنع عن تقديم الهدايا أيا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الأخرى، وبأن تنظرا بعين السخط إلى كل شخص من رعاياهما يسعى لاستجلاب العشائر التابعين للحكومة الأخرى، أو تشجيعهم على الانتقال من بلادهم إلى البلاد الأخرى .

المادة التاسعة :

ليس لحكومتي نجد وشرقي الأردن أن تتخابرا مع رؤساء وشيوخ عشائر الحكومة الأخرى في الأمور الرسمية أو السياسة .

المادة العاشرة :

لا يجوز لقوات نجد وشرقي الأردن أن تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقب المجرمين إلا برضا الحكومتين .

المادة الحادية عشر :

لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية أو لهم رايات تدل على أنهم قواد لقوات مسلحة أن يظهروا راياتهم في أراضي الحكومة الأخرى .

المادة الثانية عشر :

على كل من حكومتي نجد وشرقي الأردن أن تمنح المرور لجميع المسافرين والحجاج، بشرط أن يخضع هؤلاء للقوانين الخاصة بالسفر والحج المرعية في نجد وشرقي الأردن . وعلى كل من هاتين الحكومتين أن تخبر الحكومة الأخرى بأي قانون قد تسنه في هذه الخصوص .

المادة الثالثة عشر :

تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا نجد لقضاء تجارتهم بين نجد وسوريا ذهاباً وإياباً . وأن تحصل على الإعفاء من الضرائب الجمركية وغيرها لجميع الأموال المارة التي تجتاز منطقة الانتداب في مرور من نجد إلى سوريا أو من سوريا إلى نجد .

على أن يخضع التجار وقوافلهم لما قد يلزم من التفتيش الجمركي . وأن يكونوا حاملين وثيقة من حكومتهم تشهد أنهم تجار مشروعون، ويشترط أن تتبع القوافل التجارية ذات الأموال المحملة طرقاً معروفة سيتفق عليها فيما بعد للدخول في منطقة الانتداب أو الخروج منها ، مع العلم أن هذه القيود لا تسري على القوافل التجارية التي تقتصر تجارتها على الإبل والحيوانات، ولا على العشائر التي تنتقل بمقتضى المواد السابقة من هذه الاتفاقية .

وتتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن تحصل على غير ذلك من التسهيلات الممكنة للتجار من رعايا نجد المارين بمنطقة انتدابها .

المادة الرابعة عشر :

تبقى هذه الاتفاقية نافذة مادامت حكومة صاحب الجلالة البريطانية مكلفة بالانتداب على شرقي الأردن .

المادة الخامسة عشر :

قد دونت هذه الاتفاقية باللغة الإنكليزية واللغة العربية، ووقع كلا الطرفين المتعاقدين نسختين من النص العربي والنسختين من النص الإنكليزي . ويكون للنصين قيمة رسمية واحدة، ولكن إذا وقع اختلاف بين النصين في تفسير مادة من مواد هذه الاتفاقية فيرجع إلى النص الإنكليزي .

المادة السادسة عشر :

تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية حدّة .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- أحمد السباعي، تاريخ مكة، الجزئين الأول والثاني، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- أحمد شوقي، الشوقيات، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت .
- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م .
- حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الثالثة، د.ت .
- خالد بن ثنيان آل سعود، العلاقات السعودية البريطانية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م .
- خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، الطبعة الحادية عشر، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م .
- دلال مخلد الحربي، الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث (حالة جدة)، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٣هـ .
- دلال مخلد الحربي، علاقة سلطنة نجد وملحقاتها ببريطانيا، بحث غير منشور مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث لكلية آداب البنات بالرياض، ١٤٠٩هـ.
- سعيد بن عمر آل عمر، (ألقاب الحكام نشأتها وتطورها ودلالاتها في منطقة الخليج العربي)، بحث منشور في مجلة الدارة، العدد الثاني لسنة ١٤٢٠هـ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض .
- سعيد بن عمر آل عمر، دراسات وبحوث تاريخية في التاريخ الحديث

والمعاصر، مكتبة المتنبي، الدمام، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- سي يو اتجيسون بي سي اس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، جمع وتصنيف سي يو اتجيسون بي سي اس، ترجمة عبدالوهاب عبدالستار القصاب، بغداد، ٢٠٠١م.
- السيد عبدالحميد الخطيب. الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود. الجزء الأول – الرياض ١٤١٩هـ .
- صالح بن عون الغامدي، بيشة دراسة تاريخية شاملة، مكتبة الحكمي، الرياض، ١٤١٨هـ .
- ظهور أحمد أظهر، (الملك عبدالعزيز بن سعود ومسلمو شبه القارة الهندية)، بحث قدم إلى مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ٧- ١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٤- ٢٨ يناير ١٩٩٩م .
- عبدالله الصالح العثيمين – تاريخ المملكة العربية السعودية. الجزء الثاني – الرياض ١٤١٩هـ .
- عبدالله بن محمد الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، د.ت .
- عبدالله فؤاد الربيعي، قضايا الحدود السياسية للسعودية والكويت مابين الحربين العالميتين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- عمر الحضرمي، العلاقـــــات الأردنية السعودية، الطبعة الأولى، عَمَّان، ٢٠٠٣م.

- فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- فتحي العفيفي، مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- فتوح الخترش، الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤- ١٩٢٥م، بحث منشور بمجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد السادس والعشرون، السنة السابعة .
- فهد بن عبدالله السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، من إعداد مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- محمد بن عبدالله آل زلفه، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- محمد سعد الشويعر، رابطة ظفر علي خان ومسلمي الهند بالملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- محمد عبدالله آل عمرو، (التعليم الحديث في بيشة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٥٤هـ- ١٣٧٣هـ)، بحث منشور في مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثلاثون، ١٤٢٥هـ .
- مشاري عبدالرحمن النعيم، الحدود السياسية السعودية، دار الساقي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م .

- موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود، الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت، تهامة للنشر، جدة، ١٩٨٢م .

- J.B.Kelly, Eastern Arabian Frontiers. London ١٩٦٤.

- Leatherdale Clive, Britain and Saudi Arabia ١٩٢٥ -١٩٨٩.

- Troeller Gray, The Birth of Saudi Arabia : Britain and the Rise of the House of Saud. Frank cass, ١٩٧٩.